

القاص ابراهيم سبتي (مدى):

الزمن الصعب زمن الابداع الحقيقي

حسين كويم العامد

ناصرية



القاص ابراهيم سبتي

(قصتنا لا تشبه قصص الآخرين) بهذه العبارة استهل القاص ابراهيم سبتي حديثه عن القصة العراقية مشيراً الى تفاعل القاص العراقي مع ما يجري على الساحة العراقية عبر ابتعاده عن الترف والمهادنة والعباط والمواضيع السطحية. يقول القاص ابراهيم سبتي المولود في الناصرية عام ١٩٥٩ في حديث خص به المدى عقب فوزه بجائزة الشؤون الثقافية لعام ٢٠٠٦: (نهار بعيد) هي القصة الفائزة بجائزة الشؤون الثقافية للعام ٢٠٠٦ وهي مقطع مؤلم من مساحات بوح لمشاهد الخراب والاندحارات.. انها لحظات عيشها ويموت بعضها من اجلها.. اضافة الى عجزنا امام ما يجري من احداث اثر وتؤثر على واقع البلاد، وكانت محنتنا قد بدأت بنهب اثارنا وتراثنا تحت انظارنا.. هذه هي (نهار بعيد).

لقد كتبت نصوصاً تحاكي وتنتقل في بحري، كتبت قصة حيطان مسيلة للدموع ونشرتها في مجلة الاقلام بعد سقوط النظام، وقد كانت وصفاً دقيقاً لاحداث ذلك جائمة على صدور الناس، وكتبت قصة قباب الماء وقصة الغياب ثانية ونشرتها في مجلة

الاقلام وكان انتقاداً لاوضاع يائسة لا يمكن اصلاحها.. لقد كانت قصصي مرابيا عكست كل ما يحدث منقولا باسمه وقواوجه واستلاباته. وعن خصوصية القصة العراقية قال: لقد خطت القصة العراقية خطوات وثيقة ومقارنة بالقصة العربية، فالاجواء وفضاءات المحنة انعكست بكل تفاصيلها على موضوعة القصة واصبحت قصة توثق جانباً مهماً من تاريخ العراق اضافة الى تمكن قصاصينا من صنعهم القصصية وحسن ادارة نصوصهم وثقافتهم ووعيهم لما يكتبون، لقد تمكن عدد من قصاصينا من ان يظهرنا بشخصية قصصية متميزة وبقدرة على البوح ادت الى صناعة فن قصصي عراقي كبير اضافة الى الازدواج الموجود والذي بدأ منذ خمسينيات القرن الماضي على يد عبد الملك نوري وفؤاد التكرلي وغائب طعمة فرمان ومن ثم ظهور موجة الستينيات التي اسست قواعد وركائز لفن القصة في العراق متمثلة بفرن محمد خضير وجليل القيسي واحمد خلف.. ان نظرة الاحصاء لما مطروح من قصص الان

نجد ان اسما هامة ابرزت معاناة الالاما وقواوجه بصيغ فنية اكثر اقتراباً من نكباتنا اذكر منها لؤي حمزة عباس وقصي الخفاجي وحامد فاضل ومحمد خضير سلطان وزيد الشهيد وعلي حسين عبيد وصلاح زنكنة ومحمد الاحمد وحسن عبد الرزاق وهيتم محسن الجاسم ومحمد علوان جبر.. هؤلاء اكثر قرباً مني لتقارب تجاربنا وظهورنا في فترة واحدة. ويمكن عد هؤلاء بانهم سوف يحملون الهم القصصي العراقي ويؤرخون تاريخ البلاد التي ابتليت بالنكبات والخسارات المتلاحقة.. اضافة طبعاً الى القصاصيين المؤثرين في صناعة القصة العراقية مثل محمد خضير وفؤاد التكرلي وفاضل العزاوي وجمعة الالامي واحمد خلف وجليل القيسي وغيرهم.. اننا نلمس اتجاهات واضحة في مديات ورؤى القاص العراقي من تجارب كبيرة مطروحة اثرت الجانب الفني بهذا الجنس الادبي.. وما زاد من اهمية الفضاءات القصصية المتميزة هو حال البلاد التي الت فيها الامور الى مستويات لا يمكن تجاهلها ابداعياً فنجد قصصاً انتجت من

رحم المعاناة والنكبات ونجد قصائد دونت ما يحدث من الالام. ان القصة العراقية اليوم هي قصة تاريخ وتوثيق وابداع، تاريخ البلاد واهلها، تاريخ مدون ابداعياً لا يشبه تدوين المتخصصين والاكاديميين، تاريخ له طعم متميز ينساب بهدوء على صفحات الارث العراقي الذي سيسجله المستقبل. وعن موقع القصة العراقية في مشهد القصة العربية قال: القصة العراقية اليوم تقف في صدارة القصة العربية او مع المتصدرين من العرب.. لدينا قصة متطورة واسلوب جديد بعيد عن اسلوب القصة التقليدية.. التجريب مستمراً على الشكل والمضمون وكذلك البناء والاسلوب.. لدينا ناصية جيدة يمكن اعتبارها ركيزة مهمة لانتزاع الصدارة عريباً.. نحن نعلم ان القصة المصرية والسورية لها باع طويل.. ولكن القصة العراقية تقدمت خطوات مهمة وخاصة في خضم السويالات والانكسارات فالزمن الصعب زمن الابداع الحقيقي، نحن كتبتنا قصة كبيرة المضمون وغيرنا من الترف القصصي الذي كان سائداً فصارت قصصنا هموماً

بيار لوتي صور الشرق في كتاباته ولوحاته وانسحر به وعاد في معرض باريس

الرواية والسينما

ناظم محمد العبيدي

هدى ابراهيم

يذكر مؤرخو الادب ان الجمهور الاسترطاطي في المجتمعات قبل عصر السينما - القرن العشرين - ظل مشدوداً الى قراءة الروايات طلباً للمتعة وتزجية للوقت - لم تكن الحركة الصناعية قد ازدهرت بعد - حتى ان قراءة الاعمال الادبية اصبحت طقساً يومياً ثابتاً لاكثر من قرن، ثم انتشرت ظاهرة القراءة بين الناس بمختلف طبقاتهم بعد اتساع دائرة النشر وتوفر الكتب في الاسواق العامة، ولاقت الاعمال الادبية رواجاً هائلاً الامر الذي دعا الناشرين واصحاب الصحف الى ملاحقة الكتاب وتشجيعهم على مواصلة الكتابة ارضاء لجمهور القراء الذي صار يتابع بشغف الروايات وهي تنشر فصولاً وحلقات في الصحف، وقد ساهمت تلك الاوضاع بظهور اسما كبيرة في عالم الرواية، الاسماء التي تعد الان المؤسسة الحقيقية للرواية كجنس ادبي مميز بالاضافة الى الاسماء الاخرى من ذوي المواهب المحدودة والتي قدمت اعمالاً شعبية لم ترتق الى مصاف تلك الاعمال الكبيرة، والتي صنفها النقاد بالادب الشعبي، الا ان كلا النمطين سارا معاً في رسم المشهد الروائي حتى وقتنا الحاضر.

ومع مطلع القرن العشرين وظهور السينما اقبل المشاهدون على متابعة الافلام السينمائية وهي تتلأك في خطواتها الاولى، وسرعان ما تطورت البدايات وتجاوزت صناعتها الافلام الصعوبات الفنية المتعلقة بالصوت والسرعة والمشاكل الفنية الاخرى، واصبح للفن الجديد جمهور واسع يتابع بشغف الافلام التي يقدمها المنتجون السينمائيون الذين انبروا الى تقديم الاعمال الروائية التي طامحا فتنت القلوب بخيالها وشخصياتها المؤثرة، اذ لم تعد احداث الرواية وشخصياتها تقدمان من خلال الكلمات، بل عن طريق الصورة والصوت كما يحدث في الحياة الواقعية، وكان السينما بتقنياتها الجديدة والفردية في تأثيرها امتلكت طاقة سحرية جعلت مما هو خيالي واقفاً منظوماً على الشاشة، فاستحوذت بذلك على اهتمام المشاهدين، ووضعت خطاً فاصلاً بين عهدي: عهد القراءة الذي استغرق قروناً طويلة ظل الناس فيه ينظرون الى العوالم الفنية من خلال الكلمات والصفحات الادبية، وعهد السينما وهو يعرض عليهم تلك العوالم مباشرة بشخصية الحية واجواءها الغرائبية التي دأب مخرجو الافلام على استثمارها في اعمالهم.

وتسابق صناعتهم الافلام الى نقل الروايات المعروضة الى الشاشة السينمائية، واستحدثت كتابة السيناريو كفن جديد يرافق عملية صناعة الافلام، حيث تطلب الفن الجديد - السينما - اساليب كتابة مغايرة لما كانت عليه الاساليب الادبية في الرواية والمسرح، ويظهر للمراقب البصير الشاسع بين قراءة الرواية ومشاهدتها على الشاشة السينمائية، فهل تستطيع الرواية منافسة الفلم السينمائي في الانتشار والاستحواذ على اهتمام المتلقي؟ بالتأكيد لن تستطيع الرواية وهي ابداع لغوي بالدرجة الاساس ان تنافس الصورة في بلاغتها، بيد ان شريحة واسعة من المهتمين بالشأن الادبي يرون ان النص الادبي يمتلك خصوصية في معالجة المواضيع ذات المنحى التجريدي والجمالي والتي لا يمكن الاحاطة بها بغير اللغة الادبية بكل طاقتها الدلالية القادرة على الاشارة ومجازة الخيال الانساني الطليق، فضلاً عن ان متعة القراءة ما زالت تجذب جمهوراً غفيراً من محبي الكتب. ومهما يكن من امر لا بد من الاعتراف بان السينما تقدمت الرواية وان لم تستغن عنها، فالذين يشاهدون الافلام من الناس اكثر بما لا يقاس من اولئك الذين يقرأون ويبحثون عن متعهم الخيالية بواسطة الكتاب، ولعل في بقاء الكتاب الادبي ما يؤكد اهمية السينما والكتاب وتجاورهما طوال قرن من الزمن.

"بيار لوتي: اشباح الشرق" عنوان المعرض الذي يشهده متحف "الحياة الرومنطيقية" في باريس وهو عبارة عن محاولة لتتبع خطى الكاتب والفنان الفرنسي المستشرق جوليان فيو (١٨٥٠-١٩٣٠) المعروف ببيار لوتي الذي سقط كالعديد من فناني وكتاب ومصوري القرن التاسع عشر اسير سحر الشرق. والمعروف ان بيار لوتي كاتب وروائي لكنه ايضا رسام كما يتضح من المعرض المستمر حتى الثالث من كانون الاول والذي يضم عدداً من لوحاته وكذلك رسومات وضعها عن اسفاره بهدف كسب عيشه واعالة أسرته التي بقيت في مدينة روشفور شمال فرنسا.

ولد تعلق لوتي بالشرق اساساً من مهنته كضابط بحرية بعلمها انخرط في صفوف الجيش وعاش طويلاً في تركيا قبل ان يلتحق بسفير فرنسا في المغرب وغيرها. وعاد بعدها ليقوم بعشرات الرحلات الخاصة الى كل تلك الامكنة التي عرفها واحبها وحاول اختراق سرها.

ويضم المعرض بعضاً من رسومات لوتي الاربعمئة. وتعود اقدم رسومه الى رحلاته الاولى والمحطات التي توقف فيها مثل السنغال وبولينيزيا التي نقل منها رسوماً لتماثيل الهندوشونيين. وكان لوتي يرسل تلك الرسوم الى احدي المجلات الباريسية فتنشرها وتدفع له بدلها. لكن النجاح المتتالي لكتبه القائمة اساساً على الوصف وكتابة المذكرات والسيرة الذاتية وانطباعات السفر صرفه عن الرسم ما جعل الكتابة



بيار لوتي بالزي العربي



من لوحات بيار لوتي



من لوحات بيار لوتي

التي اراد منظمو المعرض تكوينها تماشياً مع اوصاف لوتي فيصور "قهوة في البلدة" في الجزائر، وغاية الزيتون. وكتب "اريد ان اوقف الوقت" متنبهاً الى اختلاف ماهية الوقت وطريقة التعااطي معه بين الشرق والغرب امس كما اليوم، وقد اراد الكاتب الفرنسي الذي قال لذلك تظل لوحة البورتريه التي حملت عنوان "اشباح الشرق او بيار لوتي امام اسطنبول" للويسيان ليفي ديرمر، الاحب الى بيار لوتي حيث يظهر الشرق كما يحلم به بمنارات مآذنه وضوء قمره وكثير من الاضواء التي تلتحم في عممة البوسفور. هذه الشخصية المركبة والاسرة التي يكونها الزائر عن لوتي المسحور بالشرق في المعرض، ترسم صورة تبدو مختلفة تماماً عن الصور التي يراد صنعها لهذا الشرق الجديد الذي لم يتغير وللأسلام.

تحتل المساحة الاوسع في حياته. وجعلت اعمال بيار لوتي الادبية منه احد ابرز كتاب عصره. المعرض دعوة للسفر في عالم الكاتب والفنان. فعلى خطاه يسير الزائر متتبهاً هذا الانجذاب الكبير نحو الشرق وايضا نحو الاسلام: "سحري الاسلام حين كنت اسكن ضفة البوسفور وخضعت بالذم طريقة لهذا السحر المولود في الاشياء، في الرسوم، في الاوان" كتب لوتي في "اشباح الشرق" (١٨٩٢). شرق القرن التاسع عشر هو الذي راقي لوتي وجعله يحول بيته في روشفور الى متحف يضم مسجداً وغرفة زرقاء واخرى يابانية فيما يعتبر احد اجمل بيوت الكتاب في فرنسا. غرفة بيار لوتي الزرقاء التي يمكن زيارتها في روشفور اعاد منظمو المعرض تركيب اجوائها في باريس خصوصاً في القسم الذي يضم الاشياء التي هي على علاقة مباشرة بالفنان مثل بورتريهات وصور له ولعائلته.

من المكتبة العراقية

محمد شفيق

متباينة، بأسلوب شعري، يسعى إلى البساطة والوضوح في الطرح. سبق للشاعر أن أصدر مجموعته الشعرية الأولى تبقى الأرض تسدور، تركزت مواضيعها حول الموضوع ذاته.

طفولة تبكي

على حجر

ضمن منشورات اتحاد الأدباء العراقيين، صدرت للشاعرة رنا جعفر ياسين، مجموعتها الشعرية الأولى الموسومة (بطفولة تبكي على حجر)، ضمت مجموعة قصائد كتبت بأسلوب شفاف، وعبارات تراهن على موسيقيتها وكتبت مقدمة للمجموعة، تناولت أبرز الملامح التي يتميز بها شعرنا، ولكن من دون اسم. تقول إحدى قصائدها: أنا وطن مسلوب مثل بغداد احتلها الألم

فتاة حقل الرز

عن دار الضياء للطباعة والتصميم في النجف، صدرت للقصص والكتابت نعيم عبد مهلهل، مجموعة قصصية حملت عنوان فتاة حقل الرز، ضمت عشر قصص قصيرة، تناولت مواضيع وجودية، صاغها الكاتب وفق أسلوب مغاير لتناول المواضيع القصصية.

فدا تشرق الشمس

صدرت للشاعر عبد الحميد الجباري مجموعة شعرية بعنوان فدا تشرق الشمس، طبعها على نفقته الخاصة، ضمت مجموعة قصائد تناولت هموماً حياتية

قصائد قصيرة

نجاة عبيد الله

في الليل تضع العجائز اسنانهن ونظاراتهن وابتسامتهن الميتة على خوذة بيضاء ويذهبن الى الحرب عميقا

كنا كذا ما دمنا نزرع الامهات على الابواب

ثم أزرع في النوم حين قلعوا مني ضرس الطمأنينة

كنا نقتسم القهوة كنا نقتسم الصباح الاسود يده تشير الى العصفير الوقحة ويدي تشير الى الفنجان

